

إسلوب الإلتفات في سور الحواميم

م. د. محمود كاظم موات الغزي
كلية الإمام الكاظم ع للعلوم الإسلامية الجامعة فرع ذي قار
ذي قار - العراق

الخلاصة

تناولت في هذه الدراسة أسلوب الإلتفات الذي يُعد أحد المسالك التعبيرية أو الألوان البلاغية التي شيع استخدامها في لغة القرآن الكريم , لاسيما في سور الحواميم , بل لعله أكثر ألوان البلاغة تردداً وأوسعها إنتشاراً في ذلك البيان الخالد. ومن خلال ماتوصلنا إليه في هذه الدراسة إن أسلوب الإلتفات لاينحصر كما حصره كثير من البلاغيين في التحول من ضمير إلى ضمير , بل مفهوم يتسع ليشمل كل تحول أو إنكسار في نسق التعبير لا يتغير به جوهر المعنى أو (البنية العميقة). فضلاً عن ذلك الإلتفات يعنى بعلم الأسلوب الذي لايتحقق حسب معيار الإختيار إلا إذا كان له بديل في نظام اللغة فإتحاد المعنى بين المنتقل عنه والمنتقل إليه يعني إننا نكون مع كل صورة من صور الإلتفات.

The Turning Manner in Surah's of Al-Hawamim

ABSTRACT

In this study I dealt with the method of attribution, which is one of the expressions or rhetorical colors that were used in the language of the Holy Quran, especially in the Surat al-Hawamim, but perhaps the most eloquent and broadest in the eternal statement. It is a concept that can be extended to any transformation or refraction in the pattern of expression, in which the essence of the meaning or the deep structure does not change. In addition, this means that the method of learning that is not achieved according to the criterion of choice, unless it has an alternative in the system of language, the union of the meaning between the transferor and transferred to it means that we are with each.

المقدمة

إسلوب الإلتفات من أكثر الظواهر البلاغية تردداً ، وأوسعها انتشاراً في النص القرآني بوصفه نصاً مفتوحاً بفضاء المعنى لما ينطوي عليه من مرونة بارعة في التحول بجهة القول من حال إلى حال ، مشيراً بهذا التحول إلى تنوع الدلالة على ما يرمي إليه ذلك النص أو يومي إليه.

ولإختيارنا أسلوب الإلتفات وتطبيقه في سور الحواميم* دافعان – الأول منهما : شيوع الإلتفات في القرآن الكريم لاسيما في سور الحواميم. أما الدافع الثاني: لم تكن هناك دراسة مستقلة تحاول رصد صور الإلتفات في سور الحواميم، واستجلاء بعض ماتشعّه في ذلك البيان الخالد من قيم واسرار .
وأثناء بحثي عن أسلوب الإلتفات في سور الحواميم صادفتني دراسة عن أسلوب الإلتفات في القرآن الكريم (اطروحة دكتوراه) نوقشت في كلية الآداب جامعة بغداد إلا انه لم يسلط أضواء هذا الأسلوب على سور الحواميم بشكل مستفيض، ولهذا إرتأيت للبحث عن أسلوب الإلتفات في سور الحواميم؛ لكي أصل الى الغايات البلاغية الذي يرمي إليه هذا الأسلوب وبشواهد قرآنية جديدة.

أيضاً هناك دراسات في أسلوب الإلتفات طبقت على النصوص الشعرية منها أسلوب الإلتفات في شعر الرواد العراقي رسالة ماجستير ، نوقشت في جامعة بابل 2004 م ، واسلوب الإلتفات في شعر الجواهري أيضاً نوقشت في جامعة بابل عام 2005 م ، إلا إن هذه الدراسات لم تمت بدراستي بصلة للبيون الواسع بين النص الشعري والنص القرآني .

وقد قسمت البحث إلى : أربعة مباحث ومحتوى للآيات وخاتمة ، مهدنا له بحديث عن مفهوم الإلتفات في اللغة والإصطلاح .

وعقدنا في المبحث الأول الإلتفات في صيغ الأفعال وكان على نقطتين :

1- الإنتقال من الماضي إلى المضارع .

2- الإنتقال من المضارع إلى الماضي .

أما المبحث الثاني : فتناولنا فيه (الإلتفات في العدد) في (الإفراد ، التثنية ، الجمع) وقد تضمن نقطتين :

1- الإنتقال من المفرد إلى الجمع .

2- الإنتقال من التثنية إلى الجمع .

أما المبحث الثالث فتناولنا فيه : مفهوم الإلتفات في الضمائر (التكلم ، الخطاب ، الغيبة) ، وقسمناه على خمس نقاط :

1- الإنتقال من التكلم إلى الغيبة .

2- الإنتقال من الغيبة إلى التكلم .

3- الإنتقال من الغيبة إلى الخطاب .

4- الإنتقال من الخطاب إلى الغيبة .

5- الإنتقال من الإظهار إلى الإضمار .

أما المبحث الرابع واسميناه (إلتفاتات أخرى) ، فقد انضوى تحت هذا المبحث (الإنتقال في الأدوات و الإنتقال في البناء النحوي و الإنتقال في المعجم).

وبعد هذه المباحث الأربعة ثبتنا محتوى للآيات الخاصة بسور الحواميم دراسة اجصائية .

أما الخاتمة فقد تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها الباحث في مسيرة بحثه .

وأخيراً ما عساي أن أقول إن هذا بحثي ما هو إلا تنمة لإبحاث ممن سبقني ، أرجو أن أكون قد أضفت إلى ما قدموه شيئاً جديداً ومن الله التوفيق .

التمهيد

معنى الإلتفات في اللغة والإصطلاح

الإلتفات لغة : لفت وجهه عن القوم: صرفه ، وإلتفت إلتفاتاً ... وإلتفت إليه صرف وجهه إليه ، ويقال لفت فلاناً عن رأيه ، أي صرفته ، ومنه الإلتفات⁽¹⁾ .

و جاء في تاج العروس: ((لَفَّته يَلْفُته لَفْتاً: لَوَاه على غير جهته (...)) وتلَفَّت إلى الشيء والتَفَّت إليه: صَرَفَ وجهه إليه (...)) قال تعالى: {ولا يَلْتَفِتْ منكم أحدٌ إلا امرأتُك} سورة يونس 78. أمر بترك الإلتفات لنلا يرى عظيم ما نزل بهم من العذاب ((⁽²⁾ .

و الإلتفات اصطلاحاً : مؤشر دلالي بارز ، اختصت به العربية من دون غيرها⁽³⁾. ذلك أنه يقوم على مغايرة السياق التركيبي المتداول في بناء النص أو الجملة والعدول به إلى مستوى تركيبى آخر لفائدة أقتضتها دلالة ذلك السياق الجديد .

وعرف هذا الإسلوب عند العلماء منذ عهد ميكر ، وقد أدى ذلك إلى افتنانهم به ، وتصرفهم فيه ، حتى سمّوه بتسميات عدّة تكاد تتفق في المعنى اللغوي له ، فالفراء (ت 144هـ) سماه (الإلتقال) في مواضع من كتابه⁽⁴⁾ . أما أبو عبيدة (ت 210هـ) ، فقد عدّه باباً من أبواب المجاز ، إذ اطلق عليه الترك والتحويل⁽⁵⁾ . واصطاح عليه ابن قتيبة (ت 276هـ) مخالفة ظاهر اللفظ معناه⁽⁶⁾ . وقد تناوله اغلب علماء العربية بتسميات مختلفة لكنها تدور في فلك واحد وهو الإلتفات أو العدول وكفانا مؤنة الباحث قاسم فتحي عامر عندما ترجم للمصطلح تاريخياً في بحثه⁽⁷⁾ .

وعلى الرغم من تلك التسميات المتعددة التي عرف بها هذا اللون دلالياً ، فقد حدّ بحدود لا تبتعد عن بعضها في إعطاء المعنى الحقيقي والاصطلاحي له ، ذلك هو نقل الكلام من إسلوب إلى آخر ، " لأنه ينقل فيه من صيغة إلى أخرى ، كإنتقال من خطابٍ حاضر إلى غائب ، أو من خطاب غائب إلى حاضر ، أو من فعل ماضٍ إلى مستقبل أو من مستقبل إلى ماضٍ "⁽⁸⁾ . وهذا هو المشهور وله فوائد منها: تطرية الكلام ، وصيانة السمع عن الضجر والملال ، لما جُبلت عليه النفوس من حُبّ التقلات ، والسامة من الاستمرار على منوال واحد وهذه فائدته العامة⁽⁹⁾ .

أما الخاصة فتختلف بخواص مجالاتها وقد ذكرها الزركشي وهي بحسب الأغراض منها للتعميم والتنبيه والتتميم والمبالغة والإختصاص والإهتمام والتوبيخ⁽¹⁰⁾ . ولأهمية هذا الإسلوب في إعطاء النص إيحائية عالية ودلالة قوية نجده كثيراً ما يتكرر في آيات القرآن الكريم مما جعل أكثر المفسرين يهتمون به اهتماماً ملحوظاً كيف ولا ، ومجىء الإلتفات في كتاب الله العزيز في أكثر من موضع وأول سورة فيه تحمل هذا اللون من التعبير فقد قال تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ {الفاحة:1-5} . إذ بُدئ الحديث بضمير الغائب (الله) ثم تتالى مجيء قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ ﴾ فانتقل الكلام من ضمير الغائب إلى ضمير المخاطب ... وكرر الضمير حثاً على المبالغة في طلب العون ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾⁽¹¹⁾ .

واختلفت آراء البلاغين في تناول المصطلح فمنهم من تناوله في علم البديع كابن المعتز ت 496هـ. ومنهم من ذكره في البيان كابن الأثير ت 637هـ ، أو ثالث عدده من علم المعاني كالعلوي⁽¹²⁾ .

المبحث الاول الالتفاف في صيغ الافعال

1- الانتقال من الماضي الى المضارع :
وقد لمسنا هذا الإنتقال في سور الحواميم من الزمن الماضي إلى الزمن الحاضر بنوعية الحال والإستقبال الذي يرد فيه الإلتفات لغايات وإغراض متعددة على وفق الحال الذي يحدده المعنى في النص القرآني : قال تعالى : ((ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا)) (13)
قال تعالى : ((إِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرَحَّ بِهَا وَوَءَانَ نُصِيبُهُمْ سَيِّئَةً بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيَهُمْ)) (14)
نلاحظ في كل من الآيتين السابقتين عدول عن صيغة الماضي إلى صيغة المضارع : (دعي - يشرك) ، (أذقنا - تصبهم) ، وهو عدول يفسره ما بين هاتين الصيغتين من فارق في أداء المعنى أو الدلالة على الحدث ، إذ إن المعنى مع أولهما الماضوية الزمن فيها ، وهو أمر مقطوع بحدوثه ، أما مع الصيغة الثانية فهو أمر آني يتجدد حدوثه بتجدد الزمن ، ومن ثم فإن هذه الصيغة الأخيرة تنفرد دون الأولى - كما أشار البلاغيون - بالقدرة على إثارة المعنى واستحضار صورته لدى السامع حتى كأنه يشاهدها (15).
ولقد سيقت الآيتان للفت نظر المتلقي وإثارة تأمله لما تضمنتا من أسلوب الحاصل فيها بوصفه أسلوباً فعلياً متحققاً في الآية الأولى نلاحظ الخطاب ((تشديد للكفار موطنه يوم القيامة ، ويحتمل أن يكون موطنه الدنيا خوطبوا بداعي زجرهم عن الشرك)) (16) ، وقد وظف القرآن الكريم (ذالكم) إلى ما هم فيه من الشدة ، وفي قوله تعالى : (وإن يشرك به) دلالة على الإستمرار ، ((والكلام مسوق لبيان معاندتهم للحق ومعاداتهم لتوحيده تعالى فهم يكفرون بكل ما يلوح فيه أثر التوحيد ويؤمنون بكل ما فيه سمة الشرك فهم لا يراعون الله حقاً ولا يحترمون له جانباً ، فإله سبحانه يحرم عليه رحمته ولا يراعي في حكمه لهم جانباً)) (17)
بمعنى آخر إن الذي أنتم فيه من العذاب بسبب ((إذا دعي الله في الدنيا وحده دون غيره كفرتم به وتركتم توحيده و إن يشرك به غيره من الأصنام أو غيرها تؤمنوا بالإشراك به وتجيئوا الداعي إليه ...)) (18) فمعنى العدول الدال على حدوثه إذا قطعتم عن الله بالمرة وكفرتم بكل ما يريده ، وأمنتم بكل ما يكره ، فهو يقطع عنكم ، ويحكم فيكم بما يحكم من غير أي رعاية لحاكم .
أما في الآية الثانية نجد أسلوب الإلتفات قد أعطى النص إيحائية عالية ودلالة قوية ، فموضع الإلتفات في قوله تعالى : ((وإن تصبهم)) بصيغة المضارع بدلاً من الماضي الذي في قوله تعالى : ((أذقنا)) والنكته البلاغية في الإلتفات هنا: هو تسجيل الذم واللوم على الإنسان وقد وظف القرآن الكريم لفظة (الفرح) كناية عن إشتغال بالنعمة ونسيان المنعم (19) . وأيضاً تضمنت معنى الشرط بعد خروج أسلوب الإلتفات إلى معنى بلاغي ألا وهو التوبيخ ، إذ نجد الآية فيها استنعار بإعراضهم وتوبيخهم بعنوان ((الإنسان المشتغل بالدنيا فإنه بطبعه حليف الغفلة ، إن ذكر بنعمة يؤتاها صرفه الفرح بها عن ذكر الله ، وإن ذكر سيئة تصيبه بما قدمت يداه شغله الكفران عن ذكر ربه ، فهو في غفلة عن ذكر ربه في نعمة كانت أو في نقمة ، فكاد أن لا تنجح فيه دعوة ولا تنفع فيه موعظة)) (20) .

2- الانتقال من المضارع إلى الماضي :

وقد لمسنا هذا الإلتفاف في سور الحواميم من الزمن الحاضر إلى الزمن الماضي وله غايات بلاغية منها تحقيق الوقوع ، كقوله تعالى : ((وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الدَّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ)) (21) .

ففي الآيتين الكريمتين عدول عن صيغة المضارع إلى صيغة الماضي , وكان المتوقع أن يقال ((يقول (...)) بلفظ المضارع الدال على الاستقبال وليتوافق مع ما قبله في قوله : ((يعرضون)) , لكنه عدل إلى الفعل الماضي للإشعار بتحقيق أهوال يوم القيامة .

فالخصوصية التي يمتلكها الفعل الماضي أدت إلى حيوية الإسلوب , ودقة أدواته للوظيفة المعنوية , وهو في الوقت نفسه ظاهرة بلاغية تعبر عن معنى مستقبلي بفعل ماضٍ , أي هو دلالة على إيجاد الفعل الذي لم يكن قد وقع بعد .

فالآية تصور لنا مشهد من مشاهد يوم القيامة , إذ تشير إلى دلالة صدق الحدث واثباته , إنه لا بد من وقوعه , كيف لا والمتحدث هو الله تعالى بكل ما سيحصل يومئذ .

وقد ذهب د. فاضل السامرائي : ((والقصد من ذلك إن هذه الأحداث متحققة الوقوع , مقطوع بحصوله بمنزلة الفعل الماضي فكما أنه لا شك في حدوث الفعل الماضي الذي تم وحصل , كذلك لا شك في حدوث هذه الأفعال إذ هي بمنزلة الماضي في تحقيق الوقوع)) (22) أي إن الماضي يستعمل لما سيقع في المستقبل , واستعمال فعل الماضي بدلاً من الفعل المضارع لنكتة بلاغية هي ((تنزير حوادث المستقبل منزلة حوادث الماضي بالإشارة أن حدثها واقع لا محالة)) (23) . وهذا ما لمسنه في الآية الكريمة إذ عبر الله تعالى بقوله المؤمنين بالفعل الماضي (قال) , وهذا القول يقع لا محال , يقولونه يوم القيامة؛ لتحقق الوقوع : ((لا في الدنيا كما يظهر من بعضهم فليس لإستناده تعالى إلى مقالة المؤمنين في الدنيا وجه في مثل هذا المقام , وليس القائلون به جميع المؤمنين كائنين من كانوا وإنما هم الكاملون المأذون لهم في الكلام , الناطقون بالصواب محضاً كأصحاب الأعراف وشهداء الأعمال)) (24)

إذن تنزل الأحداث كلها منزلة الماضي ؛لتحقق وقوعها وهذا ما كان واضحاً في الآية السابقة الذكر .

المبحث الثاني

الالتفات في العدد

وقد وجدنا في سور الحواميم العديد من مواطن الالتفات في مجال العدد (الأفراد , التنثية , الجمع) , ولهذا الالتفات غايات وأغراض متعددة يحدده المعنى الذي يتخذه النص القرآني . كما إن هذا الالتفات شمل على عدة أنواع يتحدد في الانتقال من المفرد إلى الجمع وقد جاء هذا على نوعين الأول في الانتقال من صيغة الأفراد للكلمة إلى صيغة جمعها , والثاني : في الانتقال من المفرد وهذا الأمر يعود إلى السياق الذي يتضمنه النص القرآني . أما النوع الآخر يتضمن الانتقال من صيغة التنثية إلى صيغة جمعها وكان ذلك لغايات يقصدها النص القرآني من خلال تأكيده على صيغة الجمع . ونود فيما يلي أن نتوقف إزاء بعض هذه الخواص :

أولاً : الانتقال من المفرد إلى الجمع :

- 1- انتقال من صيغة الأفراد إلى صيغة الجمع : من ذلك مثلاً قوله تعالى :
أ- ((...شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ...)) (25)
- ب- ((...أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ...)) (26)
- ت- ((...وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً...)) (27)

نجد في الآيات السابقة ذكر أفراد السمع وجمع (الأبصار , الجلود , الأفئدة) حيث جاء القرآن الكريم بلفظ الجمع مع إن السياق كان في المفرد بلفظ (السمع) , وكان من المتوقع إن يقول (بصرهم , جلدهم , فؤاداً) لكنه عدل إلى الجمع لتلويح الخطاب والكلام في النص ولقد ذهب الزمخشري في بيان السر في أفراد السمع في القرآن الكريم إذ يقول :((... وَحَدَّ السَّمْعَ كَمَا وَحَدَّ الْبَطْنَ فِي قَوْلِهِ : كَلُوا فِي بَعْضِ بَطْنِكُمْ تَعَفَوْا , يَفْعَلُونَ ذَلِكَ إِذَا مِنْ اللَّبِيسِ , فَإِذَا لَمْ يُمْرَأَ كَقَوْلِكَ فَرَسَهُمْ وَثَوْبَهُمْ وَأَنْتَ تَرِيدُ الْجَمْعَ رَفَضُوهُ , وَلَكِ أَنْ تَقُولَ : السَّمْعُ مُصَدَّرٌ فِي

أصله والمصادر لا تجمع فجمع الأصل , يدل عليه جمع الإذن في قوله : وفي أذاننا وقر , وأن تقدر مضافاً , اي : وعلى حواس سمعهم ((²⁸)).

ويبدو لي إن رأي الزمخشري لا يطمئن إليه فإذا كان السبب في إفراد السمع هو أمن اللبس فلماذا لم تفرد القلوب والأبصار , وإذا كان مرد هذا الإفراد هو كون السمع مصدرأ في الأصل , فإن البصر أيضاً مصدر . وقد ذهب آخرون إلى إن السر في هذه المخالفة هو توحيد مدركات السمع وتعدد مدركات القلوب والأبصار , هذا ما يقدره صاحب تفسير المنار حيث يقول : ((... والذي أراه أن العقول والأبصار تتصرف في مدركات كثيرة فكأنها صارت بذلك كثيرة فجمعت , أما السمع فلا يدرك إلا شيئاً واحداً هو الصوت ومن ثم إفراد))⁽²⁹⁾ اي إننا متوحدون في السمع ومتعددون في الأبصار والقلوب .

وقد اتفق صاحب تفسير الميزان مع صاحب تفسير المنار إلى إن : ((افراد السمع , والمراد منه الجمع – المكان مصدرين في الأصل نظير الضيف والقربان والجنب قال تعالى « ضيف ابراهيم المكرمين » الذاريات : 1 , وقال قرباً قرباناً , المائدة: 27 , «وقال إن كنتم جنباً , المائدة : 6 »))⁽³⁰⁾ واتفق البحث مع الآخرين .

ب- إنتقال من صيغة الجمع إلى صيغة المفرد :

ومنه قوله تعالى : ((هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا))⁽³¹⁾

موضع الإنتقالات هو قوله : (طفلاً) إذ جاء بلفظ المفرد وكان المتوقع أن يأتي بلفظ الجمع فيقال (أطفالاً) , لكنه جاء على هذه الصيغة على ما قاله المفسرون , أريد به الجنس , والدليل على إنه قصد به الجمع هو ما بعده أي: (لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخاً) فجاء الكلام بصيغة الجمع مما يدل على أن (طفلاً) اريد به الجمع لا المفرد⁽³²⁾ .

وقد ذهب الزمخشري : ((وضع الواحد موضع الجمع لأنه يفيد الجنس , ويبين ما بعده أن المراد به الجمع))⁽³³⁾ وقد ذهب صاحب تفسير الميزان إن الطفل ((لا يطلق على الواحد والجمع)) مستشهداً بقوله تعالى: " أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء", النور: 31))⁽³⁴⁾

ثانياً : الإنتقال من التثنية إلى الجمع :

ومن المواطن القرآنية في سورة الحواميم التي تحقق فيها التحول من التثنية إلى الجمع قوله سبحانه وتعالى: ((ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ))⁽³⁵⁾ . نلاحظ الإنتقالات في الآية الكريمة هو في قوله تعالى : (طائعين) بلفظ الجمع بدل التثنية , ولو ورد الكلام بهذه الصيغة في (أتينا) و (قالتا) فكان السياق المتوقع أن يكون: (أتينا طائعين) بصيغة المثني أيضاً . وهناك أيضاً إنتقالات آخر في الآية الكريمة , إنه جاء بالجمع على صيغة جمع المذكر السالم ولم يأت بصيغة جمع المؤنث السالم فلم يقل : طائعات .

وقد ذهب الزمخشري في تفسيره لتلك الآية : فإن قلت: هلا قيل طائعتين على اللفظ أو طائعات على المعنى لأنها سماوات وأرضون ؟ قلت: لما جعلن مخاطبات ومجيبات ووصفن بالطوع والكراه قيل طائعين⁽³⁶⁾ , والذي نفهمه من قول الزمخشري إن تنزيل السماء والارض في الآية الكريمة منزلة العقلاء في توجيه الأمر إليهما ووصفهما بالإستجابة والإنقياد وهذا سر وصفهما بالطاعة (طائعين) عدولاً عن صيغة المثني المؤنث (طائعتين) التي يقتضيهما ظاهر السياق (قالتا) وعن صيغة جمع المؤنث (طائعات) الملازمة لما يعقل .

وقد ذهب صاحب تفسير الميزان معللاً سر العدول الوارد في الآية الكريمة بقوله : إن ((جواب السماء والأرض لخطابه تعالى باختيار الطوع , والتعبير باللفظ الخاص بألي العقل - طائعين- لمكان المخاطبة والجواب و هما من خواص ألي العقل , والتعبير بلفظ الجمع دون أن تقول :أتينا طائعين لعله تواضع منهما بعد أنفسهما غير متميزة عن

سائر مخلوقاته تعالى المطيعة لأمره , فأجابتها عن لسان الجميع , نظير ما قيل في قوله تعالى : "إياك نعبد و إياك نستعين " الفاتحة 4)) (37) .

ولو رجعنا الى الآية التي تتقدم الآية السابقة الذكر لوجدنا إن الخطاب موجه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بمواجهة الكفار بتحقيقه كفرهم , ومجاوبتهم بمدى ما صاروا إليه من خلال حين جعلوا للخالق- تنزه و جل عن ذلك – أنداداً : ((فَلْ أُنْتَكُم لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ * وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي مِنْ قَوْفِهَا...)) (38) .

وفي نهايته كان أمره عليه السلام بإنذار هؤلاء الكفار بسوء العقبى وفداحة المصير إن أعرضوا عن الهداية واستمروا سبيل الضلال : ((فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود)) (39) .

وبين هذين الأمرين جاء توجيه الأمر إلى السماء والأرض , في الآية التي بين أيدينا , وجاء الإخبار عن طاعتها متضمناً هذا العدول عن صيغة التثنية و جمع غير العاقل إلى صيغة جمع العقلاء (طائعين) و في ذلك- والله اعلم- تعريض هؤلاء الذين ضلت عقولهم , فتردت بهم سفاهتهم في هوة الشرك والغرابة فكان الآية الكريمة بتضمنها هذا العدول في ذلك السياق تجد المفارقة الواضحة بين تلك الجمادات التي لا تمتلك إلا الطاعة والإنقياد المطلق لجبروت الخالق عز وجل , وبين هؤلاء الملاحدة من بني البشر (العقلاء) الذين تعطلت عقولهم فانغمسوا في مبادئ المعصية بين إشراك به واقع , وإعراض عن تذكيرهم بأياته ودلائل قدرته متوقع .

المبحث الثالث الالتفات في الضمائر

وهذا ما لمسناه واضحاً في سور الحواميم, وإن لكل إنتقال له مناسبة تختلف باختلاف النص , وهو ما سنبينه في هذا المبحث الذي قسمناه إلى ما يأتي :

- 1- الإنتقال من التكلم الى الغيبة .
- 2- الإنتقال من الغيبة الى التكلم .
- 3- الإنتقال من الغيبة الى الخطاب .
- 4- الإنتقال من الخطاب الى الغيبة .
- 5- الإنتقال من الإظهار الى الاضمار .

و نود فيما يأتي أن نتوقف ازاء كل صورة من تلك الصور كي نستلم بعض ما تفيض به تجلياتهم في سور الحواميم من قيم وأسرار .

1- الإنتقال من التكلم الى الغيبة : و هو أكثر الصور بروزاً في سور الحواميم فمن ذلك قوله تعالى: ((أمرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ * رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)) (40) فموضع الالتفات هو (من ربك) بصيغة الغيبة بعد إن كان بصيغة التكلم في قوله تعالى: (عدنا,إننا,كنا) وهذه الآية تضمنت قسماً آخر من أقسام الالتفات في اللفظ نفسه, و هو الإنتقال من الجمع إلى المفرد والمقصود بالجمع (عدنا,إننا,كنا) وبالمفرد (من ربك) لذا يقتصر الكلام عليها في هذا الموضع دون غيره ,فقد خرج الالتفات في هذه الآية إلى معنى بلاغي وهو ((إظهار العناية بالنبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه هو الذي أنزل عليه القرآن وهو المنذر المرسل إلى الناس)) (41) , فإنزال الرحمة من ربك لأجل إفاضة الرحمة على الناس .

ومنه قوله تعالى : ((وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَفْنَا اللَّيَالِيَّ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ قُلُوبًا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكُمْ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ)) (42) .

فموضع الالتفات هو في قوله تعالى : (نصرهم) بصيغة الغيبة بعد إن كان بصيغة التكلم في قوله تعالى: (اهلكنا, صرفنا) فأسلوب الالتفات خرج إلى خطاب التهكم .فلولا نصرهم اللذين اتخذوا آلهة حال كونهم متقرباً إلى الله كما كانوا يقولون :ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى (43) . ويمكن أن يكون الالتفات على صورته من غير تقدير

مضاف أو تجوز الإشارة الى إهلاكهم بعد تصريف الآيات وضلال آلهتهم عن ذلك: ((إن هذا الذي ذكرناه من عاقبة أمرهم هو حقيقة زعمهم إن الآلهة يشفعون لهم ويقربونهم من الله زعمهم الذي أفكوه واقتروه والكلام مسوق للتهمك))⁽⁴⁴⁾.

2- الانتقال من الغيبة الى التكلم :

من المواطن القرآنية في سور الحواميم التي تتمثل في تلك الصورة قوله تعالى: ((شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا))⁽⁴⁵⁾. موضع الالتفات (والذي أوحينا) بلفظ التكلم إذ أسند الفعل (أوحينا) إلى ضمير المتكلم سبحانه بعد أن كان بلفظ (الغيبة) في الضمير المستتر تقديره (هو) الله تعالى المتعلق بالفعل (شرع) ولو جرت الآية الكريمة على نسق واحد لقل: (والذي أوحى إليك) , وإذ نلاحظ هذا التحول دالاً على العظمة وإظهار المقابلة بينه وبين نوح (عليه السلام) والمراد بما (أوصى إليه): ((ما اختصت به شريعته من المعارف والاحكام , وإنما عبر عن ذلك بالإيجاد دون التوصية لأن التوصية كما تقدم إنما تتعلق من الامور بما يهتم به ويعتني بشأنه خاصة وهو أهم العقائد و الأعمال))⁽⁴⁶⁾ , والظاهر من السياق إن الخطاب موجه للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمه وإن المراد مما وصى به نوحاً شريعة نوح (عليه السلام) , فشريعة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ((جامعة لكل ما جل ودق محتوية على الأهم وغيره فقد كانت محدودة بما هو الأهم المناسب لحال أممهم والموافق لمبلغ استعدادهم))⁽⁴⁷⁾.

ويبدو لي إن ظاهر الالتفات أيضاً خرج إلى معنى بلاغي ثان : وهو (التشريف) فالترتيب الذي بينهم (عليهم السلام) في الذكر على وفق ترتيب زمنهم فنوح ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى (عليهم السلام) وإنما قدم النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) للتشريف .

ومن مواطن تلك الصور أيضاً قال تعالى : ((وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ نُخْرِجُونَ))⁽⁴⁸⁾.

إذ نلاحظ إن العدول عن الغيبة إذ أسند الفعل نزل الى الفاعل هو لفظ الجلالة في الضمير المستتر تقديره (هو) الى المتكلم الله تعالى أيضاً في قوله (فأنشرونا) فأسند الفعل للضمير المتكلم , فهذا التحول من صيغة الغيبة الى التكلم (لإظهار العناية والاهتمام) بأن الله تعالى هو منزل الماء والناشر للأحياء بعد موتهم , وقد وصف البلدة في هذه الآية بالموت والحياة لأنها أيضاً ((تتصف بالموت والحياة باعتبار أنها مكان))⁽⁴⁹⁾ , ولما استدل الله تعالى بتنزيل الماء بقدر وإحياء البلدة الميتة على خلقه وتدييره , استنتج منه امراً آخر وهو : ((لا يتم التوحيد إلا به وهو المعاد الذي هو رجوع الكل إليه تعالى فقال : " كذلك تخرجون " أي كما أحيى البلدة الميتة كذلك تبعثون من قبوركم أحياء))⁽⁵⁰⁾ . وهنا أيضاً في الآية الكريمة تعبير بلاغي واضح إذ عبر عن إخراج النبات بالإنتشار الذي هو أحياء الموتى وعن أحيائهم بالإخراج ((تفخيم لشأن الإنبات وتهوين لامر البعث لتقويم سنن الاستدلال وتوضيح منهاج القياس))⁽⁵¹⁾.

و في سورة الزخرف قال تعالى: ((أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ... وَرَحْمَةً رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ))⁽⁵²⁾.

الاستفهام في صدر الآية للإنكار والالتفات من الغيبة في قوله تعالى (رحمة ربك) و لم يقل رحمتنا للدلالة على اختصاص النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بعناية الربوبية في النبوة إلى التكلم في قوله تعالى (نحن قسمنا - رفعنا) , بيانا لوجه الإنكار في الاستفهام السابق الذكر , ومعنى الآية : ((بأنهم عاجزون عن قسمة ما هو دون النبوة

بمراحل" و لا منزلة " له وهو معيشتهم في الحياة الدنيا فنحن قسمناها بينهم فكيف يقسمون ما هو ارفع منزلة منها بما لا يقدر قدره وهو النبوة التي هي رحمة ربك الخاصة به))⁽⁵³⁾ .

فيتبين في الإلتفات في قوله (نحن قسمنا) و قوله ((رفعنا بعضهم فوق بعض)) ان القاسم للمعيشة و الجاه بين الناس هو الله سبحانه و تعالى لا غير . ولم يكتف السياق في الإلتفات من الغيبة إلى التكلم فقط بل رجع إلى الغيبة أيضا في قوله تعالى: ((ورحمة ربك خير مما يجمعون)) وهنا تذليل للرد عليهم و في هذا التذليل رد ثان عليهم بمعنى إن النبوة خير من المال فكيف يملكون قسما و هم لا يمتلكون قسم المال فيما بينهم⁽⁵⁴⁾ بمعنى ان المراد به المال وغيره من لوازم الحياة مقصودة بالتبع .

3- الإنتقال من الخطاب الى الغيبة :

فمن ذلك قوله تعالى: ((يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ))⁽⁵⁵⁾ . فموضع الإلتفات هو (الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين) بلفظ الغيبة بعد أن كان بلفظ الخطاب الموجه من الله تعالى إلى المؤمنين في قوله تعالى: ((يا عباد لا خوف عليكم اليوم)) وهذا الانتقال من الخطاب إلى الغيبة لتعظيم شأن المؤمنين . وتأمين لهم من كل مكروه محتمل أو مقطوع به⁽⁵⁶⁾ .

ومن ذلك قوله تعالى في سورة الجاثية: ((ذَلِكَ بِأَنَّكُمْ آتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوءًا وَغَرَّتْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرِجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ))⁽⁵⁷⁾ فموضع الإلتفات هوم قوله: ((فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون بلفظ الغيبة)) إذ صرف الخطاب عنهم إلى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بعد أن كان الخطاب موجه إلى الذين يهزئون بآيات الله تعالى : (ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا ...) والمراد : ((ذلكم العذاب الذي يحل بكم بسبب إنكم اتخذتم آيات الله سخرية تستهزئون بها وبسبب إنكم غرتم الحياة الدنيا فأخذتم إليها تعلقتم بها))⁽⁵⁸⁾ , ونلاحظ إن الإلتفات خرج طلب العتبي والاعتذار , وقد نفى القرآن الكريم الاستعتاب كناية عن عدم قبول العذر .

4- الإنتقال من الغيبة إلى الخطاب :

وقد ورد الإلتفات من الغيبة إلى الخطاب في قوله تعالى : ((ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مَجْنُونٌ * إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ))⁽⁵⁹⁾ .

موضع الالتفات هو في قوله تعالى : ((إنا كاشفوا العذاب)) بصيغة الخطاب بعد أن كان للغيبة في قوله تعالى: ((ثم تولوا عنه وقالوا)) , وإن الغاية من هذا الإلتفات هو تأكيد ((لرد صدقهم فيما وعدوه من الإيمان))⁽⁶⁰⁾ . وفي الحقيقة إن الإلتفات أوضح مما سبقه , فلفظ الخطاب موجه إلى الذين قالوا الرسول محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) معلّم مجنون , فجاء الإلتفات بصيغة الخطاب إنا كاشفوا العذاب زماناً إنكم عائدون إلى ما كنتم فيه من الكفر والتكذيب⁽⁶¹⁾ .

5- الإنتقال من الإظهار الى الإضمار :

وقد سُمي عند البلاغيين : مخالفة مقتضى الظاهر , وقد ورد ذكر التبادل بين الإضمار والإظهار بوصفه لوناً من ألوان تلك المخالفة , وبتأمل الشواهد والامثلة التي ساقها⁽⁶²⁾ البلاغيون للمخالفة في هذا اللون يتبين لنال انها تتمثل عندهم في ثلاث صور هي :

أ- وضع الإضمار موضع الاسم الظاهر .

ب- إظهار ماسبق إظهاره .

ت- اظهار المضمّر .

ومن خلال اطلاقنا في سور الحواميم لم نجد شواهد للنوع الاول والثاني بل وجدنا للنوع الثالث فقط (إظهار المضمّر) كما في قوله تعالى في سورة الشورى: ((أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ...))⁽⁶³⁾ ففي صدر الآية ورد التعبير بالضمير (من دونه) ومن ثم كان مقتضى الظاهر أن يكرر فيقال (هو الولي) بدون إظهار لفظ الجلالة وهذا يعد من قبيل الإلتفات حسب تحديدها لمفهومه من هذا المبحث , فقد سبق إن ذكرنا إن المخالفة

الإلتفاتية لا تكون إلا بين عنصرين ماثلين في نسق التعبير , وهذا ما لا يتحقق إلا في صورة إظهار المضمّر . فالإلتفات بالاسم الظاهر هو حجة احتج بها القرآن الكريم في هذه الآية على وجوب اتخاذه ولياً بالحجة بعد الحجة . فقوله (فإنه هو الولي) هو تعليل أو جواب للاستفهام المتصدر الذي خرج للإنكار كما ذكره الزمخشري ((فيكون حجة لوجوب اتخاذه ولياً , والجملة - فإنه هو الولي - يفيد حصر الولاية في الله وقد تبينت الحجة على أصل ولايته وانحصارها فيه))⁽⁶⁴⁾ والمعنى إنه تعالى ولي ينحصر فيه الولاية فمن الواجب على من يتخذ ولياً أن يتخذه ولياً ولا يتعداه إلى غيره إذ لا ولي غيره.

وفي قوله تعالى: ((وَإِذَا نُتِلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ))⁽⁶⁵⁾ فإن كلاً من الضمير الجماعة في (عليهم) المتعلق بالفعل المضارع المبني للمجهول . والاسم الظاهر (كفروا) يؤدي معنى الغيبة , ومن ثم فإن المخالفة بينهما هي فحسب (إضمار- إظهار) . ولعلنا نتساءل الآن: إذا كان الاسم الظاهر يتضمن معنى الغيبة , فما هو سر الإلتفات عن ضمير الغيبة في تلك الصورة ؟

ويبدو لي ان هذا السر يكمن فيما يتفرد به الإظهار من الدلالة على ((الوصف المائز)) للذات أو الذات الغائبة , فإذا كان ضمير الغيبة يدل كما يذكر علماء اللغة - على العموم الغائب⁽⁶⁶⁾ دون تخصيص أو تحديد فإن الاسم الظاهر يدل على غائب مخصوص محدد بأبرز أوصافه أو ما يصدر عنه من أحداث , وعلى ذلك فإن نكتة الإظهار المضمّر في سياق ما تتمثل فيه وثيقة الصلة بين هذا الوصف المائز, والمقطع الذي يبدأ عنده الإظهار في هذا السياق .

المبحث الرابع إلتفاتات أخرى

وقد لمسنا في سور الحواميم إلتفاتات في الأدوات و البناء النحوي و المعجم وسنوضح هذا :

اولا : الإلتقال في الادوات :

و قد يتحقق هذا الإلتقال في :

1-حذف الاداة وذكرها : اي التحول - في السياق الواحد - عن ذكر حذفها او العكس لقيمة تعبيرية تقتضي هذا وذاك , ولم يتم ورود هذا الإلتقال في سور الحواميم .

2-المخالفة بين الاداة المتمثلة: أي التحول في تعبير أو سياق الواحد من أداة إلى أداة أخرى تماثلها في أداء وظيفتها (العامية) و تفترق عنها في خصوصية هذا الأداء . كما في قوله تعالى: ((ذَلِكَم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرِكْ بِهِ تُؤْمِنُوا))⁽⁶⁷⁾ .

والاداتان تتفقان في تأدية معنى وظيفي عام هو(الشرط في الزمن المستقبل) غير إن لكل منها خصوصيتها في تأدية هذا المعنى _ إذ إن الشرط مع (إن) أمر محتمل مشكوك فيه , أما مع (إذا) فهو أمر مؤكد مقطوع بوقعه و لهذا الفارق - كما ذكر البلاغيون - غلب اقتران الأولى بصيغة المضارع و الثانية بصيغة الماضي ؛ وذلك لأن الماضي هو أقرب للقطع من المستقبل⁽⁶⁸⁾ .

على أساس هذا الفارق جاء العدول في الآية الكريمة عن (إذا) إلى (إن) مؤدياً دوره في إبراز المفارقة التي سبقت لتصويرها أعني المفارقة بين الكفار أنفسهم . في حال معاندتهم للحق و معاداتهم لتوحيده تعالى فهم يكفرون بكل ما يلوح فيه أثر التوحيد , أما في الحال الثاني فهم يؤمنون بكل ما فيه سمة الشرك فهم لا يراعون الله حقاً ولا يحترمون له جانباً فإله سبحانه يحرم عليهم رحمته و لا يراعي في حكمه لهم جانباً⁽⁶⁹⁾ .

وإن هذه المخالفة بين الأداتين تتأزر بدلالاتها مع المخالفة بين صيغتي الشرط : إذ بينما جاء فعل الشرط في جانب (كفرتم) بصيغة الماضي الدالة على تحقيق و قوع الحدث (دعي) , جاء في جانب (يشرك به تؤمنوا) بصيغة المضارع الدالة على الإستمرار .

ثانياً : الإنتقال في البناء النحوي :

تُعدّ بالإلتفات في البناء النحوي : التحول أو الإنكسار في نسق المكونات النحوية للتعبير بمعنى آخر إعاد عنصر من عناصر البناء النحوي على نمط مخالف لما ورد أولاً في ذات التعبير أو السياق , بحيث يكون المعنى الذي يؤديه التعبير مع هذه المخافة هو – لو تغاضينا عن خصوصياتها في أدائه – ما يتأدى بدونها من ذلك – مثلاً – بناء الفعل المفعول بعد بنائه للفاعل أو العكس أو إيراده تارة لازماً وتارة أخرى متعدياً , أو التحول في بناء الجملة عن نمط الفعلية إلى نمط الاسمية أو العكس , وهذا ما لمسناه في سور الحواميم من بين أنماط الإلتفات في البناء النحوي كقوله تعالى في سورة الشورى: ((يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ)) (70).

ففي قوله سبحانه: (الذين آمنوا مشفقون) برفع كلمة (الذين) على الإبتداء تحول إلى نمط الجملة الاسمية عن نمط الجملة الفعلية السابقة عليها في السياق ((يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها)) وتتجلى نكتة هذا التحول من ضوء ما يقرره البلاغيون من أن المعنى في الجملة الفعلية يتجدد حدوثه أما في الجملة الاسمية فهو أمر مستقر ثابت ؛ وذلك لأن الاسم لا يدل إلا على الحقيقة فحسب , أما الفعل فإنه يدل على الحقيقة وزمانها , فإذا قلت : (انطلق زيد) أفدت ثبوت الإنطلاق في زمن معين لزيد , وكل ما كان زمانياً فهو متغير والتغير مشعر بالتجدد (71).

على أساس هذا الفارق الدلالي بين الجملتين , و الذي فاجأ المتلقي وأثار تأمله هو إثبات إشفاق الذين آمنوا , وهذا الإلتفات عن يقين وجزم لا إشفاق عن تردد وخشية . وقد ذهب الراغب: إن ((الإشفاق عناية مختلطة بخوف لأن المشفق يحب المشفق عليه ويخاف ما يلحقه)) (72) , أي إنهم – الذين آمنوا – خائفون وجلون من وقوعها ويعلمون إنها الحق أي كائنة لا محالة , فهم مستعدون لها عاملون من أجلها .

ثالثاً : الإنتقال في المعجم :

أكثر ما يتجسد في هذا الإلتفات بين الألفاظ التي تتداخل دوائرها الدلالية بحيث تتلاقى في مساحة أو قدر مشترك من المعنى , ثم ينفرد كل منها ببعض الخصوصيات التعبيرية أو الطاقات الإيحائية التي لا يشاركه في سواها , فطرفا العدول في هذا المجال هما لفظان يشتركان فيما يطلق عليه علماء اللغة المعاصرون : الدلالة المركزية , أو المعجمية أو الأساسية ويستقل كل منهما عن الآخر فيما يسمى عندهم : الدلالة الهامشية أو السياقية , أو ظلال المعنى وألوانه (73) أما قيمة المغايرة بينهما فتتمثل في ملاءمة كل منهما – بدلالته المتفردة – للموقع الذي أوتر فيه من سياق الكلام وسنعرض أهم المواطن القرآنية التي تتمثل فيها صورة العدول في هذا المجال : قال تعالى ((وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)) (74)

فموضع الإلتفات بقوله تعالى (عبادتي) دالاً على إن العبادة بمعنى الدعاء . فاللفظان يتفقان معجماً في الدلالة على معنى واحد وهو الدعاء .

كذلك في قوله تعالى: ((شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ...)) (75) . فاللفظان (وصى – أوصى) يتفقان معجماً في الدلالة على معنى واحد وهو (الشريعة) . وإن المراد مما أوصى به نوحاً شريعة النبي نوح (عليه السلام) والمراد بما أوصى إليه ما أختصت به شريعة النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وإنما عبر بالإيجاء دون التوصية: ((لأن التوصية كما تقدم إنما تتعلق من الأمور بما يهتم به ويعتني بشأنه خاصة وهو أهم العقائد والاعمال , وشريعته (صلى الله عليه وآله وسلم) جامعة لكل ما جل ودق محتوية على الأهم وغيره بخلاف شرائع غيره فقد كانت محدودة , بما هو الأهم المناسب لحال أممهم والمواقف لمبلغ استعدادهم)) (76) .

وعلى أساس هذا الفارق – والله أعلم – أثرت لفظة (أوصى مع وصى) وذلك للدلالة على أن أصل هذان اللفظان بمعنى الشريعة وهو أساس ثابت لا يحتمل زيادة أو نقصاً في كل الأديان .

محتوى يبين فيه مواضع الإلتفات في سور الحواميم

نوع الإلتفات	رقم الآية	السورة	الموضع
ماضي _ مضارع	12	غافر	1- ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ
مضارع_ ماضي	28	الشورى	2- وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ
ماضي - مضارع	36	الشورى	3- وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ
مضارع_ ماضي	45	الشورى	4- وَتَرَاهُمْ يَعْزُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الدَّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا
ماضي_ مضارع	48	الشورى	5- وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرحَ بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ
ماضي_ مضارع	7-6	الزخرف	6- وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأُولِينَ * وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ
إفراد_ جمع	5	غافر	7- وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ
إفراد_ جمع	4	غافر	8- وَمَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ
جمع_ أفراد	67	غافر	9- ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا
تثنية_ جمع	11	فصلت	10- فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ إِنِّي نَادِيٌّ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ
إفراد_ جمع	2	فصلت	11- شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ
إفراد_ جمع	22	فصلت	12- وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ
إفراد_ جمع	41	الشورى	13- وَلَمَنْ انْتَصَرَ بَعْدَ ظَلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ
إفراد_ جمع	48	الشورى	14- وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرحَ بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ
جمع_ أفراد	15	الزخرف	15- وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ
إفراد_ جمع	24	الزخرف	16- (قَالَ أُولُو جِنَّتِكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءُكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ
إفراد_ جمع	37_36	الزخرف	17- وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ * وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ
إفراد_ جمع	69_68	الزخرف	18- يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا
إفراد_ جمع	50_49	الدخان	19- دَقُّ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ * إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ

إفراد _ جمع	16_15	الأحقاف	20- إني ثبت إليك واني من المسلمين * أولئك الذين نتقبل عنهم
إفراد _ جمع	18_17	الأحقاف	21- والذي قال لوالديه أف لكما أتعداني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيبان الله ويك آمن إن وعد الله حق فيقول ما هذا إنا أساطير الأولين * أولئك الذين حق عليهم القول
إفراد _ جمع	26	الأحقاف	22- وجعلنا لهم سمعاً وأبصاراً وأفئدة
غيبية _ تكلم	15	فصلت	23- أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون
غيبية _ تكلم	28	فصلت	24- ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون
تكلم _ غيبية	40	فصلت	25- إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى في النار خيراً أم من يأتي أمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير
تكلم _ غيبية	45	فصلت	26- (ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولو لنا كلمة سبقت من ربك
تكلم _ غيبية	53	فصلت	27- سنريهم آياتنا في النفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك
إضمار _ إظهار	9	الشورى	28- أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولي
غيبية _ تكلم	13	الشورى	29- شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك
غيبية _ تكلم	35	الشورى	30- ويعلم الذين يجادلون في آياتنا
غيبية _ تكلم	38	الشورى	31- والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم
غيبية _ تكلم	11	الزخرف	32- والذي نزل من السماء ماء بقدر فأنشربنا به بلدة ميّتا
غيبية _ تكلم _ غيبية	32	الزخرف	33- أ هم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورغنا بعضهم فوق بعض درجات ليأخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمة ربك
غيبية _ تكلم	36	الزخرف	34- ومن يعيش عن ذكر الرحمن نقبض له شيطاناً
تكلم _ غيبية	45	الزخرف	35- (وأسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون

خطاب_ غيبة	69_68	الزخرف	36- (يَا عِبَادِ لِمَا خَوَّفَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ (68) الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ
غيبة_ خطاب	71	الزخرف	37- (يَطَّافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
غيبة_ خطاب	88_89	الزخرف	38- وَقِيلَ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ * فَاصْفَحْ عَنْهُمْ
تكلم_ غيبة	6_5	الدخان	39- أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ * رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ
غيبة_ خطاب	14_15	الدخان	40- ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مَجْنُونٌ * إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ
تكلم_ غيبة	6	الجاتية	41- تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ
تكلم_ غيبة	17	الجاتية	42- وَأَتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ
تكلم_ غيبة	19_18	الجاتية	43- (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَّا يَعْلَمُونَ * إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا
تكلم_ غيبة	29_30	الجاتية	44- إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ
خطاب_ غيبة	35	الجاتية	45- دَلِكُمْ بِأَنكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُؤًا وَعَرَّيْتُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَّا يُخْرَجُونَ مِنْهَا
غيبة_ تكلم	3-2	الأحقاف	46- تَنْزِيلَ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ * مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ
إضمار- إضمار	7	الأحقاف	47- وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
تكلم_ غيبة	25	الأحقاف	48- تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَّا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نُجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ
تكلم_ غيبة	26	الأحقاف	49- وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً... إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ
تكلم_ غيبة	28-27	الأحقاف	50- وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ... فُلُوتَا نُصِرْهُمْ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ
تنوع في الأداة	12	غافر	51- (دَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا
تنوع في الأداة	48	الشورى	52- وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ
من الجملة الفعلية إلى الجملة الاسمية	18	الشورى	53- يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَّا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا

الله _ رب	28	غافر	54- أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ
النار _ جهنم	49	غافر	55- وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَازِنَةِ جَهَنَّمَ
دعاء _ عبادة	60	غافر	56- وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ
وصى _ أوحى _ وصى	13	الشورى	57- شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى
آيات _ الحق	7	الإحقاق	58- وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ

الخاتمة

- 1- توصل علماء البلاغة إن للإلتفات تسميات كثيرة تكاد أن يتفقوا عليها منهم من أسماه الإلتقال أو الترك والتحويل أو مخالفة ظاهرة اللفظ معناه أو العدول وكل هذه التسميات تصب في مصب واحد ألا وهو الإلتفات .
- 2- الإلتفات حدٌ بحدود ولا تتباعد عن بعض في إعطاء المعنى الحقيقي والاصطلاحي له ذلك هو نقل الكلام من أسلوبه إلى آخر لأنه ينتقل فيه من صيغة إلى أخرى.
- 3- لم يتفق البلاغيون في الإلتفات إلى أي علم من البلاغة ينتمي منهم من ذكره في علم البيان ومنهم من ذكره في علم المعاني ومنهم من ذكره في علم البديع والراجح أن يكون من علم المعاني لأن المعنى هنا أساس ما قام عليه الإلتفات كما رأينا.
- 4- بلغ عدد مواضع الإلتفات والعدول في سور الحواميم ما يقارب (ثمانية وخمسين) موضعاً , كان الإلتفات في الضمائر أكثر وروداً ثم تلاه الإلتفات في العدد ثم الإلتفات في الصيغ ثم الإلتفات في المعجم ثم الإلتفات في الأداة وأخيراً البناء النحوي .
- 5- إن الإلتفات في سور الحواميم من (ضمير الغيبة إلى التكلم) أكثر وروداً في حين كان الإلتفات في البناء النحوي أقل وروداً وقد تجاوز إلى موردين فقط .
- 6- خرج الإلتفات في سور الحواميم إلى معان بلاغية كثيرة منها (التوبيخ والاختصاص والاهتمام و المبالغة والتنبيه وغيرها من الأغراض) , وقد تمكن القرآن الكريم في توظيف هذه الأغراض خدمة لإتجاهاته شكلاً ومضموناً . وأود أن أقول إن سياق النص هو الذي يحكم المعنى .
- 7- اعتمد البحث على الإلتفات في سور الحواميم على مفسري القرآن الكريم منهم (الزمخشري صاحب الكشاف , ومحمد حسين الطباطبائي صاحب الميزان في تفسير القرآن وكنا مولعين بهذا الإسلوب .
- 8- لمسنا إن الإلتفات في القرآن الكريم لاسيما في سور الحواميم إنه إسلوب له القدرة من المرونة في التحول والتنقل من حال إلى حال لما يمتلكه هذا الإسلوب من ميزة تختلف عن باقي الأساليب , الناتج عن كسر سياق التوقع لدى المتلقي .
- 9- لاحظنا الإلتفات في صيغ الأفعال له مرونة أكثر عن باقي الإلتفاتات لما انعكس ذلك في إستقبال المتلقي للتغيرات والتحويلات الزمنية التي تحدث في السياق , إذ رمى هذا العدول إلى دلالات متعددة أحدثت تطورات جوهرية في زمن أفعال الآيات .

الهوامش

(*) الحواميم ، أو آل حم ، أو ذوات حم ، هي سبع سور من القرآن الكريم اولها سورة غافر ، ثم فصلت ، ثم الشورى ، فالزخرف ، والدخان ، والجاثية ، وآخرها الاحقاف ، وتشترك هذه السور بانها تبدأ بالحرف (حم) فيجمع على حواميم وحايميات . المصدر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود الألوسي : 40/24 .

- 1- ينظر: لسان العرب: مادة (لفت) .
- 2- تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الزبيدي , تح : مصطفى حجازي ج 5: 78-79.
- 3- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين ابن الاثير , تح : أحمد الحوفي وبدوي طبانه, دار الرفاعي, الرياض, ط2, 1983, 2: 181.

- 4- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي , صححه :سيد بن علي المرصفي ,مطبعة المقتطف , مصر , 1914 , 2 : 131.
- 5- ينظر : مجاز القرآن : 311/1 و 239/2
- 6- ينظر : تأويل مشكل القرآن 89.
- 7- ينظر: فن الالتفات في البلاغة العربية: 13 - 21 .
- 8- المثل السائر: 181/2 ، والبديع: 58 ، وفن الالتفات في البلاغة العربية: 24 .
- 9- ينظر: البرهان في علوم القرآن: 326/3 ، والاتقان: 902/2 .
- 10- ينظر: المصدر نفسه: 330-325/3 .
- 11- ينظر: نظم الدرر: 33-32/1 ، و الكشف: 62/1 ، وانوار التنزيل: 9/1 ، وارشاد العقل السليم: 12/1 ، والتحرير والتنوير: 109/1 .
- 12- ينظر: الطراز: 131/2 ، وفن الالتفات: 156 .
- 13- سورة غافل : الآية : 12 .
- 14- سورة الشورى : الآية : 48 .
- 15- ينظر : المثل السائر : 161 , 117/6 , البحر المحيط : 386/6
- 16- الميزان في تفسير القرآن: ج 17 / 316 .
- 17- المكان نفسه .
- 18- فتح القديم الجامع بين فني الرواية والدراية , محمد بن علي بن محمد , الشوكاني , دار المعرفة , 1423 هـ - 2004م , 310 .
- 19- الميزان في تفسير القرآن: ج 18/ 68 .
- 20- المكان نفسه .
- 21- سورة الشورى , الآية : 29 .
- 22- معاني النحو : 304/3 .
- 23- ينظر: الفعل زمانه وأبنيته : 73.
- 24- الميزان في تفسير القرآن: 18 / 67 .
- 25- سورة فصلت , الآية : 20 .
- 26- سورة فصلت , الآية : 22 .
- 27- سورة الاحقاف , الآية : 26 .
- 28- الكشف : 29 / 3 .
- 29- تفسير القرآن الحكيم ، المسمى بتفسير المنار: 1 / 124 – 145 .
- 30- الميزان في تفسير القرآن: 18 / 217 .
- 31- سورة غافل : الآية : 69 .
- 32- ينظر : الميزان في تفسير القرآن: ج 17 / 346 / 347 .
- 33- الكشف : 61 / 3 , وينظر : معاني النحو , للنحاس / 4 / 526 , وزاد المسير / 6 / 34 , ومعالم التنزيل / 3 / 340 .
- 34- الميزان في تفسير القرآن: 17 / 346 .
- 35- سورة فصلت : الآية : 11 .
- 36- الكشف : 3 / 385 .
- 37- الميزان في تفسير القرآن: 17 / 367 .
- 38- سورة فصلت : الآية (9 - 10) .
- 39- سورة فصلت : الآية : 13 .
- 40- سورة الدخان : الآية : (5 - 6) .
- 41- الميزان في تفسير القرآن: 18 / 135 .
- 42- سورة الجاثية : الآية : (27 - 28) .
- 43- ينظر :الكشاف : 3 / 270 .
- 44- الميزان في تفسير القرآن: 18 / 218 .
- 45- سورة فصلت : الآية : 13 .
- 46- الميزان في تفسير القرآن: 18 / 28 .
- 47- المكان نفسه .

- 48- سورة الزخرف : الآية : 11 .
 49- الميزان في تفسير القرآن: 18 / 88 .
 50- المكان نفسه .
 51- المكان نفسه .
 52- سورة الزخرف : 32 .
 53- الميزان في تفسير القرآن: 18 / 100 .
 54- ينظر :الكشاف: 3/ 350 و التحرير و التنوير : 26/ 222 و تفسير الميزان : 18/ 102.
 55- سورة الزخرف , اية : 68 - 69 .
 56- ينظر : الكشاف: 3/ 370 وينظر : الميزان في تفسير القرآن : 18 / 122.
 57- سورة الجاثية , اية : 35 .
 58- الميزان : 18 / 184 .
 59- سورة الدخان , اية : 14 – 15 .
 60- الميزان : 18 / 140 .
 61- ينظر : الكشاف: 3 / 250 و الميزان في تفسير القرآن: 18 / 140 .
 62- ينظر : مفتاح العلوم : 85 – 86 . الايضاح : 72- 83 , المثل السائر : 172 , الاتقان : / 72 - 73
 خصائص التراكيب : 18 – 19 .
 63- سورة الشورى , الآية : 9 .
 64- الكشاف , نقلا عن تفسير الميزان : 18 / 22 .
 65- سورة الاحقاف , اية : 7 .
 66- ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : 108 .
 67- سورة غافر , اية : 12 .
 68- ينظر : مفتاح العلوم : 104 , الايضاح : 91 , البرهان في علوم القرآن 4 / 200 – 201 .
 69- ينظر : تفسير الميزان : 17 / 3160
 70- سورة الشورى , اية : 18 .
 71- ينظر : تفسير الميزان : 17 / 316 .
 72- ينظر : دلائل الاعجاز : 133 , نهاية الاجاز : 156 , مفتاح العلوم : 90 الايضاح : 102 , البرهان في علوم القرآن : 4 / 66 .
 73- غريب القرآن : الراغب الاصفهاني .
 74- ينظر : دلالة الالفاظ : 106 – 107 , دور الكلمة في اللغة : 54 – 60 , اللغة فندريس: 335 , علم دلالة العربي : 216 - 217.
 75- سورة الشورى , اية : 13 .
 76- تفسير الميزان : 18 / 28 .

قائمة المصادر

القرآن الكريم

- 1- الإتقان في علوم القرآن. جلال الدين السيوطي (911هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم – بيروت / 1988م.
- 2- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم. محمد بن محمد العمادي أبو السعود (951هـ). دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- 3- أنوار التنزيل وأسرار التأويل. ناصر الدين أبو سعيد عبد الله البيضاوي (586هـ). دار الجيل / 1329هـ.
- 4- الإيضاح في علوم البلاغة. جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين بن عمر القزويني (739هـ) دار إحياء العلوم – بيروت ط4 / 1998م.
- 5- البحر المحيط. أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي. مطبعة السعادة / مصر / 1328هـ.
- 6- البديع , عبد الله بن المعتز (296هـ). تحقيق: اغناطيوس كراتشوفسكي مطبعة المثني / بغداد / 1967م.
- 7- البرهان في علوم القرآن. أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الزركشي (794هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعرفة – بيروت / 1391هـ.
- 8- تاج العروس من جواهر القاموس :محمد مرتضى الزبيدي , تح : مصطفى حجازي .
- 9- تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، تح: احمد صقر، دار احياء الكتب العربية، مصر، د. ط، د. ت.

- 10- التحرير والتنوير ، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، ت 1973 هـ ، دار التونسية للنشر ، 1984 م .
- 11- تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع ، بيروت .
- 12- تفسير القرآن الحكيم ، المسمى بتفسير المنار، الشيخ محمد عبده ، ت 1905 هـ، ومحمد رشيد رضا، ت 1849 هـ) دار المنار للنشر، مصر، ط4، 1373 هـ – 1954 م.
- 13- خصائص التراكيب ، محمد أبو موسى ، مكتب وهبة بالقاهرة ، ط 2، 1980 م .
- 14- دلالة الالفاظ ، إبراهيم أنيس ، مطبعة أنجلو، ط4، 1980 .
- 15- دلائل الأعجاز. أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (471هـ). تحقيق: د. محمد التنجي. دار الكتاب العربي – بيروت ط1 / 1995 م.
- 1- دور الكلمة في اللغة، ستيفن اولمان ، تح : كمال بشر ، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة ، 1997 .
- 2- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. محمود الألوسي أبو الفضل (1270 هـ). دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- 3- زاد المسير في علم التفسير. عبد الرحمن بن علي الجوزي (597 هـ). المكتب الإسلامي – بيروت ط3 / 1404 هـ.
- 4- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي ، صححه: سيد بن علي المرصفي ، مطبعة المقتطف ، مصر ، 1914 .
- 5- العدول من الفرد إلى الجملة في القرآن الكريم. عبد الجليل محمد مجيد رسالة ماجستير / كلية الآداب / جامعة بغداد / 2000 م.
- 6- علم دلالة العربي ، عبدالقادر حسين ، عالم الكتب ، بيروت ، ط2، 1977 .
- 7- فتح القيم الجامع بين فني الرواية والدراية ، محمد بن علي بن محمد ، الشوكاتي ، دار المعرفة ، 1423 هـ - 2004 م
- 8- الفعل زمانه وأبنيته ، د. ابراهيم السامرائي ، بيرت ، ط2 ، 1980 م .
- 9- فن الالتفات في البلاغة العربية. قاسم فتحي سلمان. رسالة ماجستير / كلية الآداب / جامعة الموصل / 1988 م.
- 10- الكشف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل. للزمخشري – القاهرة ط2 / 1953 م.
- 11- لسان العرب. محمد بن مكرم بن منظور (711 هـ). دار صادر – بيروت ط1 .
- 12- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسّان. مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة / 1973 م.
- 13- اللغة، ج . فندريس، تر : عبد الحميد الدوخي ، ومحمد القصاص ، مطبعة لجنة البيان العربي- مصر، 1950 .
- 14- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر :ضياء الدين ابن الاثير ، تح : أحمد الحوفي وبدوي طبانه، دار الرفاعي، الرياض ، ط2، 1983 .
- 15- مجاز القرآن. معمر بن المثنى أبو عبيدة (208 هـ). تحقيق: فؤاد سزكين. بيروت ط1 / 1970 م.
- 16- معالم التنزيل (تفسير البغوي) ، الحسين بن مسعود البغوي ابو محمد، تح : محمد عبدالله النمر وآخرون، دار طيبة ، بيروت ، 1989 .
- 17- معاني النحو. الدكتور: فاضل صالح السامرائي. الموصل / 1989 .
- 18- مفتاح العلوم. ابو يعقوب السكاكي (626 هـ). المطبعة الادبية – مصر / 1937 م.
- 19- المفردات في غريب القرآن : الراغب الاصفهاني ، تح : محمد سيد كيلاني، دار المعرفة ، بيروت .
- 20- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان، ط1، 1997 .
- 21- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين ابراهيم بن عمر البقاعي ، ت 885 هـ ، تح: محمد عبد المعين خان ، طبعة مجلس المعارف الاسلامية، حيدر آباد الدكن الهند ، ط1، 1969 م.
- 22- نهاية الايجاز في دراية الاعجاز ، فخر الدين الرازي، تح: ابراهيم السامرائي ومحمد بركات حمدي، دار الفكر للنشر، عمان ، د.ط، 1985 .